

الدكتور طلال أبو غزالة: أفتخرُ بكل ما هو عربي، وبكل من هو عربي

العدد: 143 يوليو - أغسطس - سبتمبر 2020

هذا هو جوهر ما يفخر به ضيف مرامي الدكتور طلال أبو غزالة، الذي التقته مرامي وفاض لها بحديثه عن فلسفته في الحياة العملية وأسس نجاحاته فيها، لقب بالرجل العصامي، رجل اقتصاد العصر، والمحب لمساعدة الآخرين من خلال إنجازاته أو رؤيته البعيدة بتحليله المنطقي لخبايا الأمور المستترة ربما عن الكثيرين. فكَرَّ.. عَزَمَ.. انطلق.. حَلَّقَ عالياً بفضاءات التميّز، وما زال يرى أنه في أول الطريق؛ فطموحاته ترفض محدودية الأسقف وقيودها، فلنتأمل الحوار ونأخذ العبر ما استطعنا.

• سطع اسمكم أخيراً كالشهاب في وسائل الإعلام المختلفة والعالم الرقمي، كم يمكن أن يُترجم ذلك بكلمة "شكراً" لإنجازاتكم؟

أحمد الله تعالى على كل شيء. ينتابني الخجل عند التكلم عن واجبي، من موقع المسؤولية، فإنني أدرك أننا كلّمّا حققنا إنجازاً سعينا لغيره، واليوم نعيش في عالم دائم التغير والتطور، لذا وجب دائماً ألا نحلم فقط بل نعمل على مواكبة التغيير بجوانب الأعمال كافة، وذكر اسمي يزيدني تواضعاً ومحبة للناس، أنا أوّمن أن القدرة على العمل تزداد بقدر تجاذبنا معاً محبةً وإنسانيةً.

• لمن قرأ الدكتور طلال أبو غزالة، ومن كان معلمه الأول في بواكير حياته؟

لي شغف بالمطالعة والقراءة ووالدي -رحمه الله- معلمي الأول، ولم يظهر في حياتي معلم يساوي قيمة ما تعلمته منه، فقد علمنا قوانين بالحياة والعمل، واستطاع أن ينقلنا من الظرف الأسوأ فيما حصل لنا، لظرف مكّننا من تحمّل المصيبة والخروج منها بنعمٍ نعيش بظّلها إلى الآن. أمضي ساعات طويلة بالمطالعة بما لا يقل عن ثلاث ساعات، لتعزيز ما لديّ من المعلومات وللاطلاع على كل التطوّرات المستجدة بمجال العلوم

والبحوث، وما تتيحه اليوم ثورة تقنية المعلومات والاتصالات للوصول لكافة أشكال المخزون المعرفي والثقافي، حيث إن المعرفة تتيح توسيع الخيارات والفرص لتقدم الإنسان.

أركز حالياً على قراءة كل ما يتعلق بالذكاء الاصطناعي والعلاقة المستقبلية التي ستنشأ بين الإنسان والآلة الذكيّة، وجُلّ وقتي للقراءة حول المدارس والجامعات الذكية والتعليم الذكي المستند إلى تقنيات المعلومات والاتصالات لدعم وتطوير مشروعنا الرائد "كلية طلال أبو غزالة الجامعية للابتكار"، وأنا أردد دائماً مقولتي: "أن يعمل الإنسان ويبدع ويحقق إنجازات هذه أعظم هواية"، بجانب القراءة أستمتع بالموسيقى الكلاسيكية. وأستمتع بوجودي في اللقاءات الفكرية والعلمية.

#### • أيهما له الأسبقية في صقل شخصية الفرد ونجاحاته: الذكاء أم الظروف أم هناك ما يفوقهما؟

الظروف والذكاء لا ينفصلان لصقل الشخصية. ساعدتني نعمة المعاناة، بكثرة الاعتماد على الذات والرغبة في التطور دائماً، الإصرار والتّحدّي للوصول للهدف الأكبر، وبدأ حلمي بتأسيس مؤسسة تكون الأكبر في الدّنيا وعمري أحد عشر عاماً.

فالإنسان الواعي والواثق من نفسه تعطيه الظروف طاقة أكبر وتملّكه طاقات من حولها فما عليه إلا أن يستثمرها بشكل حقيقيّ ومدروس، فيطلق لإبداعاته العنان ويمشي حيث يثبت قدرته، ويشدّ عزيمته مُنقياً إياها مما علق بها من أضرار. ولا ننسى فضل لوازم صقل الشخصية الأخرى كالعلم، المعرفة، الالتزام، الصدق، المثابرة، الجدّ، التمسك بالأخلاق السّامية، وأهمية اتخاذ القرار وتحمل مسؤولية تنفيذه منذ الصغر، مع إيماني بالحكمة القائلة: "بالإرادة والإصرار تصنع المستحيل."

لا بدّ أن تحدد هدفك بالحياة، لأنه جزء من رسالتك، واعلم أن هدفك يبدأ بفكرة، وأن أي فكرة هي قابلة للتحقيق مهما كانت الظروف أمامها مغلقة! وذلك يكمن بالمواظبة على العمل والاجتهاد والإرادة والتصميم لتحقيقها.

فالقوة ليست بالحجم ولا بالمال، بل بالإرادة، التصميم، العزيمة، الرؤية الواضحة، الفكر المستنير، التحدي والالتزام بالعمل، وكلما ازدادت أشغالي ازدادت إيماناً بأن قدرتنا على العمل تزداد بقدر ما في قلوبنا من محبة، وتسامح، لأن المحبة أقوى سلاح مؤثر في الحياة ولا يساويه سلاح من حيث قوة التأثير!

وأخيراً فالمواهب لا تُكتَشَف، بل تُفرض نفسها بالظهور على غيرها من الملامح وعلى المجتمع أن يعي مرحلته التي يتعايشها اليوم وهي (مرحلة المعرفة المتراكمة) وأن يدعم أفرادها ويرعاهاهم ليشبوا ريادةيين ومبدعين ويصلوا للعالمية.

#### • ما الذي يعنيه لكم لقبكم "قائد المحاسبة العربية"؟

أفخر بكوني مواطناً عربياً وعاملاً بحقل الاقتصاد، هنالك العديد ممن يستحقون هذا اللقب، وهناك الكثير ممن هم أكثر مني علماً، وأكثر مني إنجازاً، وما افتخاري بما أنجزته إلا افتخار بأبناء أمتي كلهم ممن رفعوا اسمها عالياً بإبداعاتهم وابتكاراتهم. أفخر بكل ما هو عربي، وبكل من هو عربي.

أذكر كيف واجهتُ تكريمي الذي تعددت منابره، أذكر عندما كُرمتُ بمؤتمر تقنية المعلومات والاتصالات بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا 2010 وسئلتُ ما الذي يعنيه لي هذا التكريم؟ قلت: هذا تكريم لكل عامل في المعلوماتية ولكل عامل بشخصي، ولكن كان يجب أن يختاروا شخصاً ليس لأنني أفضل، بل كلهم أفضل مني كثيراً هم الأفضل مني وأنا أمثلهم بهذا التكريم. التكريم يعكس فضل وخلق المكرّم، وكرمه، وينعكس على المكرّم لأنه اجتهد، ولكن صاحب الفضل بالتكريم له التقدير لاختيار من يستحق، أولاً، وثانياً قابل اجتهاد المكرّم، فاجتهد بالبحث ليكرّم هذا المُستحق.

وأذكر تكريمي كأول عربي يدخل لقاعة المشاهير في الملكية الفكرية بمتحف شيكاغو، وأعطوني صفة (ممثل) عن مهنة الملكية الفكرية العربية، ولقبوني عندها بـ(رجل المحاسبة الأول) وهو اللقب نفسه الذي كُرمت به في العالم العربي وتحدثون عنه الآن، وهناك الكثير من التكريم، وأنا سعيد وفخور وشاكر، ولأن أكرّم في وطني العربي من قبل أمتي العربية خير لي من أن أكرم في أي بلد بالعالم!

#### • ما الذي يجمع بين "المحاسبة" و"الملكية الفكرية" اللتين أسرتنا فكركم في الوقت نفسه؟

الإمعانُ العقلي، الدقة والموضوعية. حقل الخدمات المهنية الشامل والمتكامل والذي أعشقه وأعمل على تطويره وتعزيزه بكافة مجالات الأعمال منذ ما يزيد على أربعة عقود باعتبارها جسور تواصل بين المستثمر والمستقبل. والخدمات المهنية بنظري عائلة يتساوى أعضاؤها بالأهمية والضرورة، وتضم بالإضافة للمحاسبة والملكية

الفكرية حزمة متنوعة من الخدمات الاستشارية والتدريبية والحلول الإلكترونية وبناء القدرات الفردية والمؤسسية. ومن الناحية الفكرية ترتبط المحاسبة بالملكية الفكرية بقاسم مشترك يجمعهما، وهو الإمعان العقلي والدقة والموضوعية.

• ما السبب في عدم حملكم الهاتف المحمول رغم ترؤسكم الائتلاف العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات والتنمية بالأمم المتحدة سابقاً؟

لا أجد "الموبايل" حاجة، ويشغلني عن إتمام أشغالي ولأنني دائماً برفقة من يحمله. ولأنني لا أريد إخراج نفسي بعدم قدرتي على الرد إن كنت في مؤتمر أو اجتماع أو في الجو. إن مدير مكتبي يعلم تماماً كيف ينقل إلي أي اتصال على مدى 24 ساعة أينما كنت.

• كم كان كتاب "سر المجد" للكاتبة ليلى الرفاعي، موفقاً بتوثيق مسيرتكم المليئة بشذرات المعاناة والنجاح؟

كُتبي وما كُتب عني فيها دعوة للقراءة وتخطي الصعوبات. في يوم من الأيام حضرتُ لمكتبي ووجدت على طاولتي كتاباً، ومعه رسالة تقول "لقد ألفتُ هذا الكتاب وأستاذك بنشره"، والكتاب هذا هو ما نتحدث عنه، ولم أكن قد قابلتُ المؤلفة أو تعرّفتها.

كانت المؤلفة قد جمّعت الكتاب، وكتبته استناداً إلى ما هو موجود بعدد من منصات المعرفة الإلكترونية فشكراً لها؛ لأنها اهتمت بي، دون أن تتعرف إليّ عن قرب.

كم كنت أتساءل وأنا أستمع لما كتبته -أثناء أمسية الاحتفال بإطلاق الكتاب- عن لحظات التقطتها منذ زمان وأخرى من الحاضر، لقد بحثت عني حيث أنا واستطاعت أن ترسم ملامحي وأن تنبش بين أحضان صور ذاكرتي التي كِدْتُ أنسى بعضها! حتى إنني تساءلت: "من هو هذا الإنسان الذي منحتموه كل هذه الأوصاف؟" فلما قالوا لي بلغة (من يعرف أنني أعرف): "المقصود هو أنا"، غمرتني حالة عطف لم أشهدها من قبل، وغمرتني حالة لطف لم أمرّ بها من ذي قبل، إنه عطف هناك في جنبات الكتاب، وإنه لطف هناك أيضاً بين صفحاته، وأنا أعتزفُ بأن الكاتبة قد بالغت ببعض ما كتبت شأنها بذلك شأن الكُتاب ومبالغاتهم. فشكراً لها، وشكراً لكل من قرأ الكتاب.

أنا جنديّ بهذا الوطن: أخوكم، رفيقكم، صديقكم ومتعتي الحقيقية بمرافقتكم، وصادقتكم لي هي ثروتي فشكراً لكم قراء ومبدعين "من قلبي".

### • كيف تتم بلورة رؤيتكم للعالم اقتصادياً وسياسياً في برنامج "العالم إلى أين؟" بقناة RT الفضائية؟

RT هي مجموعة شبكات إذاعية وتلفزيونية بخمس لغات، ولأنني أسعى لأن أوجه خطابي للعالم الخارجي أكثر منه للعالم العربي لتعريفهم بما أود تعريفهم به، ولذلك نحن نتكلم عن العالم وليس عن العالم العربي.

أتكلم الآن من موقع تلفزيون ومحطات وشبكة إعلام أظهرت اهتماماً كبيراً وخاصاً بالمنطقة العربية، وأعطتها حقها من الاهتمام بأخبارها ومواضيعها، والدليل هو وجود شخصيتي المتواضعة بالبرنامج؛ ولا أخفي سعادتني باستضافتي، لأنني أخطط على مدى حلقات متواصلة أن أتناول بكل يوم أحد من الأسبوع، موضوعاً من مواضيع الساعة، ولا يخفى عليكم أن هذا العام 2020 أخباره كثيرة، وقد يكون من أهم سنوات التاريخ الحديث، وأحداثه السياسية والعسكرية والاقتصادية غزيرة ويمكنني التحدث عنها تبعاً.

ليس ترفاً الحديث في "العالم إلى أين؟"، فموضوعات حلقات البرنامج هي موضوعات لها الحُكْمُ على حياتنا كاملة، حتى نهاية هذا القرن. أقصد بذلك الذكاء الاصطناعي، وما يرتبط به من حروب سلطة، وحروب مال، وحروب قيادة، وأشياء أخرى، وقد كان لي الحظ أن كنت على منصة مع (بيل غيتس) عام 1992 وكنا نتحاور عن مستقبل العالم، وكان الاتفاق الذي وصلنا إليه أن العالم سيحكمه الذكاء الاصطناعي بكل شيء.

فالذكاء الاصطناعي يجعل الإنسان أذكى مع أدواته الذكية، فهو ليس مرتبطاً فقط بصناعة (الروبوتات) أو بجعل الأشياء ذكية من حولنا، بل يرتبط بجعل "الإنسان أذكى مع أدواته الذكية"؛ لأن الإنترنت سيخلق عالماً جديداً تتساوى فيه المعارف، وتتحد الأدوات لخدمة الإنسان، وبعبارة أخرى: سنرى مجتمعاً (إنترنتياً) – إن صحت التسمية – يجعلنا نعيش مع أدوات المعرفة بشراً متساويين، لا فضل لأحدنا على أحد إلا بالمعرفة.

وباختصار سنتطرق في البرنامج لموضوعات مهمة، وأرجو من أمتي العربية والعالم كله، خصوصاً الدول الثامية على مستوى العالم، أن تدرك أننا أمام خيارين؛ إما أن نستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي ونستعمله، أو أننا سنزداد بعداً عن الدوائر المؤثرة بالعالم.

فبرأيي سيصبح هنالك نوعان من البشر: متفوق ومتخلف معرفياً، وسنعيش مرحلة لا مثيل لها في تاريخ البشرية، إذ سيُحسَم الأمر لصالح البشر المتفوق معرفياً، وسيتفوق بكل شيء: جسمانياً، عقلياً، صحياً، وسيتفوق بكل شيء، وهناك بشر سيقفون متفجرين لا حول لهم ولا قوة؛ إذ سيصبح البشر بشرين، وهذا أمر خطير ومؤلم! ومن الأمور التي سنتكلم عنها "من سيقود العالم حتى نهاية هذا القرن اقتصادياً وسياسياً" فالأمران لا ينفصلان.

وسيثبت التاريخ أن هناك ما يسمى بأغنياء حرب، فحتى في الحروب هناك من يصبح غنياً وآخر فقيراً، أنا أقول إنك تستطيع بتموضعك أن تعرف كيف تستفيد من الأزمة، لتصنع فرصة، وتصنع من الفرصة نعمة، مثلاً عندما نتكلم بأبسط الأشياء عن الذكاء الاصطناعي، وأنه سوف يتيح للشركات فرصاً كي تنتج وتخترع ليس بالمليارات بل بالتريليونات، هذه الأزمة القادمة أزمة الذكاء الاصطناعي، "هي فرصة أستطيع أن أستفيد منها"؛ فما الخدمات التي تحتاجها الشركات والأفراد والدول في الأزمة القادمة؟ وقد أصدرنا في مجموعة طلال أبو غزالة العالمية دراسة عن كيفية تحوّل الفرصة لنعمة.

فكرة البرنامج جديدة وتتخطى الطابع السياسي والاقتصادي للطابع الفكري والثقافي؛ فلذلك ركزت على موضوع الذكاء الاصطناعي الذي سيغير العالم، بدءاً من تغيير التعليم، وانتهاء بتغيير القطاعات الحياتية الأهم وهي القطاعات التجارية والاقتصادية، أما التجارة الإلكترونية التي ما زالت بدائية الطابع والطالع فعندما نُدخِلُ بها الذكاء الاصطناعي فإننا نتحدث عن نمط تجاري جديد مذهل لم يسبق له نظير.

#### • هل كان لدخول العالم فضاءات الثورة الرقمية فعل "النعمة" أم "النقمة"؟

هناك مشكلة جدية علينا مواجهتها؛ فمع النمو الهائل بالمؤشرات الرأسمالية المختلفة التي تحدثها الثورة الرقمية، نجد أغلبية الشعوب تزداد فقراً بمعنى أن مشكلة موجودة، وعلينا البحث عن طرق أجدى للربح والثروة بدل القيام بحروب عبثية جديدة ستزيد من كلفة الإصلاح الحقيقي، ولقد طالبت من منبر الأمم المتحدة أن يتم التركيز على الآثار الاجتماعية، لأن الاقتصاد وُجِدَ أصلاً لخدمة المجتمع وبناء الحضارة، لا العزق بمستنقع رأس المال، ونهب العالم من قبل قلة من المتنفذين الأقوياء الذين يمتلكون زمام التكنولوجيا الرقمية، ويوجهونها للسيطرة على مستخدميها الضعفاء. نحن اليوم نتعيش داخل مجتمعات منضبطة بالرقابة التي يوجهها هؤلاء المتنفذون: من البيت، المدرسة، العمل والمستشفى، مجتمعات شديدة الانضباط تحت أعين رقابة مستدامة يعمل

فيها الناس ويتصرفون داخل برامج مصممة سلفاً يتم تداولها بظل "رقابة عن بعد". هذه هي الأوتوقراطية الرقمية الجديدة التي تحلّ تدريجياً محل ديموقراطية الفكر والتصرف.

علينا أن نتحول لمجتمع ينتج المعرفة؛ فنحن مسؤولون عن توجيه أحفادنا للتفكير الصحيح وتعميم ثقافة الاستثمار بالإبداع وإتاحة بيئة مناسبة لذلك، الديمقراطية الكونية التقنية تساوي بين البشر وإن اقتصاد المعرفة يسهم بصنع الديموقراطية عالمياً.

هل ستستخدمنا هذه التكنولوجيا أم سنستخدمها؟ الإنسان يخترع التقنية لتخدمه. ومن جملة تلك الاختراعات الروبوتات، أي الأشياء الذكية التي يجري برمجتها لتقوم بالأعمال وحدها حسب البرنامج الموضوع فيها، ونحن نبرمجها لتخدمنا. إلا أن الاستمرار بتطوير ذكاء الأشياء قد يجعلها ذكية لدرجة ستصبح قادرة على تطوير ذكائها دون حاجة إلينا، وقد تخرج عن سيطرتنا! وقد قال شكسبير قديماً "نحن نخلق أحياناً ما يسيء إلينا" ويُعتَقَد أننا قد نصل لصراع مع الأدوات الذكية حول من سوف يسيطر عليها.

[https://marami.net/article\\_details.php?id=31383432](https://marami.net/article_details.php?id=31383432)